

التأثيرات السياسية على العلاقات الاقتصادية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية

1830-1574

Political influences on economic relations between the Algerian and Tunisian states 1574-1830

ط.د. شكري بلغيث^{1*}، د. نور الدين صابر²¹ مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان (الجزائر)،

choukri.belghit@univ-tlemcen.dz

² مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان (الجزائر)،

noureddine.saber@univ-tlemcen.dz

تاريخ القبول: 2026/03/11

تاريخ الإستلام: 2025/11/28

ملخص:

تعدّ العلاقات الاقتصادية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية خلال العصر الحديث (1574–1830) انعكاسًا مباشرًا للتفاعلات السياسية التي ميّزت المنطقة المغاربية تحت السيادة العثمانية، فقد ساهم اختلاف أنظمة الحكم المحلي بين إيالة الجزائر التي هيمنت عليها النخب العسكرية والبحرية، وإيالة تونس التي تميّزت بسلطة البايات، في تشكيل توجهات اقتصادية متباينة أثّرت في حجم التبادل التجاري بين الطرفين، هذا وقد لعبت الصراعات الداخلية، النشاط البحري والقرصنة، والتدخلات الأوروبية في المتوسط دورًا أساسيًا وبارزا في تحديد مسارات التجارة وتوازن القوى الاقتصادية، وبالتالي فإن فهم العلاقات الاقتصادية بين الإيالتين لا يمكن فصله عن السياقات السياسية الإقليمية والدولية التي أحاطت بهما.

الكلمات المفتاحية: إيالة الجزائر؛ إيالة تونس؛ الدولة العثمانية؛ العلاقات الاقتصادية؛ العلاقات السياسية.

Abstract:

Economic relations between the Algerian and Tunisian provinces during the modern era (1519–1830) are a direct reflection of the political interactions that characterized the Maghreb region under Ottoman rule. The differences in local governance systems between the province of Algiers, dominated by military and naval elites, and the province of Tunis, characterized by the authority of the Beys, contributed to the formation of divergent economic orientations that influenced the volume of trade exchange between the two parties. Internal conflicts, maritime activity and piracy, and European interventions in the Mediterranean also played a fundamental role in determining trade routes and the balance of economic power. Therefore, understanding the economic relations between the two provinces cannot be separated from the regional and international political contexts that surrounded them.

Keywords: Eyalet of Algiers; Eyalet of Tunis; Economic relations; Ottoman Empire; Political relations.

1. مقدمة

تعتبر علاقات الجزائر الدولية خلال العصر الحديث وبالأخص بدول الجوار من المسائل التي أثارها المؤرخون وابدوا فيها عدة آراء اختلفت باختلاف انتمائهم وتوجهاتهم، وكان لعلاقة الجزائر مع جيرانها تأثيرات وعوامل حركتها ووجهتها ونلاحظ هنا الحروب العديدة التي خاضتها الجزائر ضد تونس والمغرب الأقصى، وقد كانت الحروب من بين هذه الاطراف السمة المميزة للعلاقات طيلة العهد العثماني، ويمكن اعتبار هذه الحروب امتدادا لذلك الصراع التقليدي الذي عرفته دول المغرب منذ أقدم العصور وكان العامل المحرك لهذا الصراع هو قضية الحدود، ومن حلقات هذا التنافر بين دول المغرب الاسلامي ما كان بين الجزائر وتونس (شويتام، 2011، ص 23) هذا وتعد العلاقات الاقتصادية بين إيالتين الجزائر وتونس من أقدم أشكال التعاون التي عرفت في العهد العثماني، إذ تميزت المبادلات التجارية بينهما بالاستمرارية والتنوع، سواء في شكل مقايضة بين الأفراد أو في اطار تبادل تجاري منظم بين الدول وقد تعززت هذه العلاقات أكثر بعد أن أصبحتا مركزين جهاديين مغربيين بعد انضمام كليهما للدولة العثمانية في القرن 16 ولكن هذا النزاع استمر!، هذه النزاعات السياسية بين حكام الإيالتين كان له أثره على العلاقات الاقتصادية لكنه لم يكن كافيا لقطع العلاقات الاقتصادية بين الشعبين، ونحن بدورنا في هذا الصدد سنحاول التعرف على مظاهر هذه العلاقات الاقتصادية مع التركيز على الأسباب التي تحدد طبيعته ومدى نشاطه.

وتهدف دراستنا أساسا إلى إجراء مقارنة تاريخية حول التأثير والتأثير والانعكاسات بين العلاقات الجزائرية التونسية السياسية والاقتصادية خلال فترة الدراسة، وإلى إبراز دور الساكنة المحلية وعلاقتهم الاقتصادية وكيف تأثرت هاته العلاقات خلال الفترة الحديثة، مع إبراز طبيعة العلاقات السياسية بين البلدين وكذا العلاقات الاقتصادية من خلال دراسة المبادلات التجارية في كافة جوانبها الاقتصادية زراعية، صناعية، عمالات التبادل...

ومن هنا نطرح الاشكالية التالية: إلى أي مدى أثرت العوامل السياسية بين الإيالتين الجزائرية والتونسية في طبيعة وتطور نشاط العلاقات الاقتصادية خلال الفترة الحديثة 1574-1830؟ وللإجابة على هاته الاشكالية وجب الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما طبيعة العلاقات السياسية الجزائرية التونسية؟
- ماهي مظاهر العلاقات الاقتصادية الجزائرية التونسية؟
- مامدى انعكاس الأوضاع السياسية على الأوضاع الاقتصادية بين البلدين؟

أولا: العلاقات السياسية الجزائرية التونسية

يعود التواجد العثماني في الأراضي التونسية إلى النزاع الذي قام من أجل كرسي الحكم بعد وفاة حاكم الدولة الحفصية أبو يحيى زكريا الثاني (الميلي، د.س، ص 250) إلا أن الحفصيين قاموا بمحاولات لاستعادة الحكم وقد تمكنوا في بادئ الأمر من الانتصار على القوات العثمانية إلا أن محاولتهم باءت بالفشل وبهذا انتهى حكم الحفصيين الذي دام أكثر من ثلاثة قرون لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ تونس باتباعها للدولة العثمانية سنة 1574 (الميلي، د.س، ص 25)، بعد الجزائر التي انضمت سنة 1519 م للدولة العثمانية (بربروس، 2010، ص 167) وبذلك أصبحتا كليهما إيالة عثمانية، وذلك بتعيين خير الدين بايلارباي الجزائر وهو أخ عروج الذي كان أول من استنجد به الجزائريون لصد الخطر الصليبي وهو من مواليد 1470 بجزيرة مدلي، ساهم في تطوير البحرية الجزائرية أين أنشأ دار بناء السفن وكان له دور بارز في صد الحملات الصليبية على منطقة المغرب العربي توفي في 1546، هذا ويصف خير الدين في مذكراته بأنه إمتلك أعظم أسطول (de Haedo, 1881, p 10).

1. طبيعة العلاقات الجزائرية التونسية:

عرفت العلاقات بين الإيالتين الجزائرية والتونسية خلال العصر الحديث (1574-1830) حالة من التذبذب بين فترات من السلم وأخرى من التوتر والصراع، هذا ويُعدّ مشكل الحدود أحد أبرز العوامل التي أدّت إلى التوتر في العلاقات، إذ تسبّب في اندلاع مناوشات ومعارك متكررة بين الطرفين وتعود جذور هذا الخلاف إلى العصور الوسطى، حين تنافست كلا الدولتان الحفصية والزيانية على بسط نفوذهما في المنطقة وتمثلت أبرز المناطق المتنازع عليها آنذاك في قسنطينة والكاف وتبسة كون هاته المناطق تقع غرب تونس وشرق الجزائر، وهي مناطق شكّلت مسرحاً لمواجهات عسكرية متعدّدة خلال فترة الحكم العثماني، هذا وقد تحالفت عديد المرات تونس مع المغرب الأقصى وطرابلس للقضاء على الهيمنة الجزائرية لكن هاته التحالفات باءت بالفشل بل وتكبّدت خسائر فادحة (هلايلي، 2008، ص 192)، وللإشارة ونحن نتحدث عن الجذور التاريخية لخلفية هذا الصراع فإن الدولة الحفصية تنسب إلى عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن عبد الواحد يذكر أنه من أصحاب الإمام المهدي وقبيلهم هنتاتة، عدهم سابق بن سليم (من النسابة) من عداد قبائل السوس من ولد صنهاج (مشوشة، 2024، ص 165)، أما الدولة الزيانية فمؤسسوا هذه الإمارة هم بنو عبد الواد أحد فروع قبيلة زناتة سنة 633-966هـ/1235-1554هـ، وكانوا يقطنون الناحية الوسطى والغربية الجنوبية من المغرب الأوسط وهي المنطقة الممتدة ما بين جبال سعيدة ووادي ملوية، راودتهم فكرة الاستقلال عن الموحدين الذين دخلوا مرحلة الضعف، فبايعوا جابر بن يوسف أميرا عليهم عام 627هـ/1230م، واستمر في الحكم حتى بويع يغمراسن عام 633هـ (بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، 1965، ص 125).

ربطت بين كل من الجزائر وتونس علاقات سياسية اتسمت بطابع التوتر حيث التدخلات المباشرة للجزائر في السياسة التونسية كما حدث في سنة 1677 حيث تدخلت الجزائر من أجل الفصل في الصراع الذي حدث بين الاخوين محمد وعلي بعد وفاة والديهما مراد باي 1675 (ابن أبي الضياف، 1963، ص 54)، فنظرا للمشاكل الداخلية بتونس تدخلت الجزائر عديد المرات لزعزعتها وكمثال آخر لذلك ففي سنة 1689 نظم أتراك الجزائر حملة على تونس انتهت بخلع الباي وتنصيب باي جديد مكانه، ثم قامت حرب أخرى سنة 1694 م.

وبالتالي فقد كانت طبيعة العلاقات بين الإيالتين في هذه الفترة تتميز بالعصبية والصراع السياسي للسلطة، ودخلتها عدة حروب نجم عنها خسائر مادية أثرت سلبيا على الاقتصاد والسكان لدى الإيالتين (بوعزيز، موجز تاريخ الجزائر، 2007، ص 125)، ومن أبرزها: حصار قسنطينة في جويلية 1700 الذي شنّه مراد باي باي تونس على مدينة قسنطينة الجزائرية (الميلي، د.س، ص 198)، معركة سمنجة أوت 1735، حصار مدينة الكاف 1746، الهجوم الجزائري على منطقة الكاف 1756...

إن حكام الجزائر لم يكتفوا كلما سمحت لهم الفرصة عن محاولة التدخل في الشؤون التونسية حتى نجحوا في القرن 18 م، في فرض نفوذهم الذي تمثل في إقامة وكيل جزائري في تونس وفي فرض بعض الشروط الاقتصادية لصالح حكام الجزائر.

هذا ويبدو أن طبيعة الحكم في البلدين ففي الجزائر كان الحكم مستقرا نوعا ما في حين قامت في تونس حكومة الأسرة المرادية والحسينية، فكان الصراع بين أفراد هذه الأسر الحاكمة التونسية سببا في التدخل الجزائري في الشؤون التونسية (بوعزيز، موجز تاريخ الجزائر، 2007، ص 40).

يمكننا القول أن طبيعة العلاقات بين الإيالتين في هذه الفترة تميزت بالعصبية والصراع السياسي للسلطة، ودخلتها عدة حروب نجم عنها خسائر مادية أثرت سلبا على الاقتصاد والسكان في الإيالتين.

2. موقف الدولة العثمانية من الصراع بين الجزائر وتونس:

بالرغم من أن كلا البلدين كانا تابعين للدولة العثمانية إلا أن العلاقات بينهما لم تكن ودية دوما، فكثيرا ما سادها العداء والصراع، وبصورة عامة يمكن إرجاع أسباب هذا العداء إلى الصراع على حب النفوذ بين حكام الايالتين وإلى مشاكل الحدود التي نجم عنها حروب عديدة، وربما كان هذا الصراع امتداد للجذور التاريخية فقيل مجيء العثمانيين سعى حكام

الدولة الحفصية بتونس على الدوام لإخضاع المغرب الأوسط لنفوذها أو احتلالها فكانت تصطدم مع القوى المحلية بالجزائر (فارس، د.س، ص 108) ولكن دخول الأتراك إلى الجزائر قلب هذه الأوضاع التاريخية فقد انتقلت الجزائر والتي أصبحت قاعدة الحكم العثماني لشمال إفريقيا إلى وضع الهجوم وصارت تسعى إلى إخضاع كل من تونس والمغرب للسيادة العثمانية وبالتالي لنفوذها وإذا كانت الجزائر قد فشلت في إخضاع المغرب فإنها نجحت لمساعدة قوات عثمانية للقضاء على الدول الحفصية، وإخضاع تونس حتى أصبحت تابعة للدولة العثمانية (ابن أبي الضياف، 1963، ص 33).

وقد حاولت الدولة العثمانية أكثر من مرة التدخل لتسوية النزاعات دون جدوى (الصلاحي، 2006، ص 114)، ومن أمثلة ذلك فقد أراد الباب العالي أن يزيل سببا من أهم أسباب النزاع بين الجزائر وتونس والمتمثل أساسا في مشكلة الحدود، فتوسط لعقد اتفاقية بينهما لتخطيطها - أي الحدود - وهذه الاتفاقية كانت سنة 1821 وهي أقرب أن تكون اتفاقية حدود دولية منها إلى تخطيط حدود إدارية بين ولايتين عثمانيتين (العقاد، 1993، ص 37).

هذا وكان هدف الباب العالي تقوية الصف الإسلامي العثماني بالولايتين في الوقت الذي كان يواجه فيه تحرشات من كل جهة على الرغم من أن حدة النزاع قلت بين الإيالتين إذ كان هنالك تحرش مسيحي وكانتا توحدان الجهود للقضاء عليه إلا أن العلاقات لطالما استمرت بالحذر الشديد (عمراوي، د.س، ص 65).

ثانيا: العلاقات الاقتصادية ومدى تأثيرها بالسياسة بين الإيالتين

ساعد الموقع الجغرافي الاستراتيجي لكل من الجزائر وتونس المطلتين على البحر الأبيض المتوسط والمنفتح على القارات الثلاث على انتعاش التجارة مع الدول الأوروبية ومع المشرق الإسلامي (عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية - تونس-الجزائر-، د.س، ص 08)، ونتيجة لاكتسابهما أسطولا قويا بعد انضمامهما للدولة العثمانية فقد سيطرت كل من الجزائر وتونس على جزء واسع من البحر الأبيض المتوسط مما جعل من كليهما مركزين تجاريين نشطين بالمنطقة (بن الصحراوي، 2008، ص 131).

فقد استفادت الجزائر من موقعها المتميز على الساحل الغربي للمتوسط، ما مكّنها من مراقبة أهم الخطوط الملاحية الرابطة بين مضيق جبل طارق من جهة الغرب ومضيق تونس-صقلية من جهة الشرق (حليبي، 1972، ص 40)، الأمر الذي جعلها قاعدة بحرية متقدمة ورمزا للطليعة العثمانية في مواجهة القوى المسيحية الأوروبية (ألتر، 1989، ص 18)، وفي المقابل تميزت مدينة تونس بوقوعها على الطريق الجنوبي لمضيق صقلية (سبنسر، 2006، ص 17) مما منحها موقعا استراتيجيا مكملا لموقع الجزائر ومن خلال هذا التمتع الموقع البحري المترابط نشأت علاقات تجارية نشطة وخطوط اتصال بحرية فعالة بين المدينتين ما أكسب المراكب الجزائرية والتونسية قوة بحرية وأمكنها من خوض الصراعات البحرية مع أوروبا بكفاءة مع القدرة على الانسحاب والهجوم نحو أقرب قاعدة جهادية بأمان (سبنسر، 2006، ص 50).

تم عقد حوالي ثمان معاهدات بين الجزائر وفرنسا، وإحدى عشرة معاهدة بين هذه الأخيرة وتونس وذلك خلال القرن 18م، وقد تطرقت معاهدة 16 جانفي 1764 على سبيل المثال إلى القرصنة وأن حماية السفن الفرنسية يتطلب من ذلك دفع آتاوة إلى كل من تونس والجزائر (عباد، 2007، ص 208)، ليتراجع بعدها النشاط البحري وتتحول كل من تونس والجزائر إلى مجرد أسواق استهلاكية للسلع الأوروبية.

تميزت العلاقات السياسية والاقتصادية بين الإيالتين بالتنافس فيما بينهما خاصة على المكانة السياسية والاقتصادية بالنسبة للعثمانيين (بوعزيز، موجز تاريخ الجزائر، 2007، ص 241) وقد عرف عن حكام تونس توطد علاقاتهم مع الأتراك والمسيحيين ما جعلها مركز استقطاب لكل من التجار المسيحيين والمسلمين (سبنسر، 2006، ص 11).

عمل العثمانيون على تفعيل العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس من خلال تشجيع الجهاد البحري، الذي كان يمثل وسيلة اقتصادية وعسكرية في آن واحد فقد سعى الأتراك إلى كسب ولاء القباطنة المسلمين من مختلف أرجاء

البحر الأبيض المتوسط عبر تشجيع روح الجهاد (سبنسر، 2006، ص 12) رغم ما كان يحدث أحيانا من خلافات بين ریاس الولايتین نتيجة تضارب المصالح التجارية (مروش، 2009، ص 286).

إن نشاط الجهاد البحري في تونس لم يكن تابعا لأسطول الجزائر من حيث العتاد فقط، بل امتد هذا الارتباط إلى التنظيم الإداري والتحصينات العسكرية، مما يعكس وحدة الأهداف والتنسيق بين الإيالتين ضمن الإطار العثماني (الزهار، 1974، ص 96).

هذا وشهدت الجزائر وتونس خلال القرن 18 م تفشي عدة أمراض وأوبئة انتقلت معظمها عن طريق القوافل البرية والسفن البحرية، مما خلف آثارا عميقة على أوضاعهما الاقتصادية والاجتماعية، فقد أدت هذه الأوبئة إلى هلاك أعداد معتبرة من السكان، وتسببت في إحداث شلل نسبي في الأنشطة التجارية نتيجة تراجع المبادلات وركود الحركة الاقتصادية، ومن بين أبرز الأوبئة مرض الطاعون الذي ضرب الجزائر في فترات متعددة من ذلك القرن (محمد بن أبي القاسم، 1993)، كما أصابت موجاته مدينة تونس بالقدر نفسه من المعاناة، فغالبا ما كانت العدوى تنتقل بواسطة التجار والبحارة الذين تنقلوا بين الميناءين (الزهار، 1974، ص 96)، الأمر الذي انعكس سلبا على النشاط البحري وأدى إلى تعطل مؤقت في الحركة التجارية بين هذين المركزين العثمانيين في بلاد المغرب (ألتر، 1989، ص 150).

1. أشكال المبادلات التجارية بين الجزائر وتونس:

يشكل القرب الجغرافي بين الإيالتين الجزائرية والتونسية عاملا أساسيا في تنشيط حركة التبادل التجاري وتسهيل تنقل القوافل بينهما، مما ساهم في توطيد العلاقات الاقتصادية وتكثيف المبادلات التي اتخذت في الغالب طابع المقايضة، وقد عرفت الأسواق التونسية تدفق عديد من السلع الجزائرية وهو ما يعكس قوة الصلة التجارية بين الطرفين (بن خروف، 2008، ص 401).

كما ساعدت الانتصارات العسكرية التي حققتها الجزائر على تونس في ترسيخ نفوذها السياسي والعسكري، وبث الخوف والرعب في نفوس حكامها قبل سكانها، وقد أتاح هذا التفوق للسلطة الجزائرية التدخل في شؤون تونس الداخلية وتنصيب حلفائها على العرش مقابل الحصول على امتيازات اقتصادية وتسهيلات تجارية لصالح التجار الجزائريين، لاسيما خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1756 و1807 م حيث خضعت تونس نسبيا للهيمنة الجزائرية (محمد بن أبي القاسم، 1993، ص 235).

وفيما يتعلق بتنظيم المبادلات الخارجية فقد كانت التجارة البحرية والبرية الجزائرية تحت إشراف مباشر من الديوان حيث كان الداي المسؤول عن تحديد ما سيتم تصديره وما تستورده الدولة كما لم يسمح للقوافل التجارية بالعبور إلا بعد دفع الرسوم الجمركية وهو الإجراء ذاته المطبق على حركة السفن في الموانئ، وقد تمثلت أبرز الصادرات الجزائرية نحو الإيالتين التونسية والطرابلية في رؤوس الأنعام من أبقار وأغنام وإبل، وتشير المراسلات الرسمية بين الجانبين إلى انتظام هذه المبادلات وتنوعها (بن خروف، 2008، ص 402).

تحسنت التجارة الخارجية للجزائر وتونس تبعا لتحسن علاقاتهما السياسية مع عدد من الدول من بينها الولايات المتحدة وإسبانيا وقد أسهم الجهاد البحري بدور فعال في تنشيط المبادلات التجارية بين الإيالتين التونسية والجزائرية، إذ أن التعاون القائم بين بحارة البلدين واتحادهم في مختلف العمليات البحرية كان له أثر واضح في تعزيز العلاقات الاقتصادية بينهما (سعد الله، 1987، ص 53).

وقد شارك كل من البحارة الجزائريون والتونسيون في الاستيلاء على السفن التي كانت تعبر البحر الأبيض المتوسط حيث جرى تقاسم الغنائم بين الطرفين وفق اتفاق مسبق (مروش، 2009، ص 314)، كما مثلت الحملات البحرية المشتركة بين الأسطولين الجزائري والتونسي-سواء أكانت ناجحة أم لم تكن بالنجاح- شكلا من أشكال التبادل التجاري بين الإيالتين، لا من حيث الغنائم فحسب، بل أيضا من حيث طابعها الاقتصادي الذي يمكن تشبيهه بما يعرف في الاقتصاد الحديث بـ "الشركات المساهمة" (الزهار، 1974، ص 31).

أما على المستوى الشعبي، فقد استحوذت منطقة بايلك الشرق (قسنطينة) على النصيب الأكبر من المبادلات التجارية وتونس، نظرا لقربها الجغرافي من الإيالة التونسية وانفتاح حدودها على الغرب التونسي فضلا عن الروابط التاريخية العميقة التي جمعتها بتونس منذ العهد الحفصي حيث كانت قسنطينة خاضعة لسلطتها (عميراوي، د.س، ص 12). هذا وبعد حجم التبادل الاقتصادي بين الإيالتين الجزائرية والتونسية خلال هذه الفترة مؤشرا دالا على كثافة التواصل التجاري بينهما، الأمر الذي يبرر تركيز هذه الدراسة على بايلك الشرق بوصفه المنطقة الأكثر نشاطا في هذا المجال وقد تجلّى هذا النشاط في تجارة القوافل التي شكلت امتدادا طبيعيا للتجارة البحرية، حيث قدرت قيمة رؤوس الأموال المستثمرة نحو 3 ملايين، في حين تجارة القوافل مع تونس بلغت 6 ملايين (الزيري، د.س، ص 155). انطلقت القوافل بين قسنطينة وتونس من مراكز تجارية رئيسية، حيث كانت بمثابة محطات عبور واستقرار للتجار والبضائع، إضافة إلى مدن أخرى وهي الوادي، توقرت، ورقلة...

إن انطلاق القوافل من هاته المدن الجزائرية السالفة الذكر ليس بالجديد خلال العصر الحديث بل له جذوره التاريخية فمنذ القدم عرفت مدينة سوف بالزهاد وبالحركة التجارية وهي مدينة مشهورة تاريخيا بالشرق الجزائري والتي تحدها تونس شرقا (مياي، 2005، ص 144)، وبالنسبة لمدينة توقرت فهي مدينة بناها النوميديون ولطالما اشتهرت بالحركة التجارية ومرور قوافل التجارة تاريخيا (الوزان، د.س، ص 35)، أما مدينة ورقلة "وركلة" كما يذكر حسن الوزان وهي مدينة عتيقة بناها البرابرة في صحراء نوميديا وأحاطوها بأسوار من الأخر، وشيدوا فيها منازل جميلة، يوجد بضواحيها واحات من النخيل تمتد لمسافات طويلة ولعل مكانها الجغرافي كونها تقع وسط الجزائر جعل منها مدينة تجارية بامتياز (الوزان، د.س، ص 136).

وقد اتسمت هذه المراكز وما يقابلها من نقاط تجارية داخل الأراضي التونسية بدرجة عالية من التنظيم والدقة، إذ كان بإمكان التاجر أن يجد قافلة تنطلق يوميا في رحلتي الذهاب والإياب. وكانت القوافل المتجهة من بايلك الشرق نحو تونس تنقل بالأساس التمور من منطقة الوادي، والتبغ بنوعيه الرطب والقوي الذين عدا من أهم المحاصيل التجارية المصدرة إلى كل من تونس وليبيا (الطمار، 1983، ص 49).

شملت المبادلات التجارية بين الإيالتين التونسية والجزائرية خلال هذه الفترة مجموعة متنوعة من السلع أبرزها المنتوجات الصوفية كالبرانس والجبب الصوفية، التي عرفت بروجها الكبير في الأسواق التونسية (منصوري، د.س، ص 52) نظرا لجودتها ومتانتها، كما كانت الجلود المدبوغة والشواشي الجزائرية من السلع المطلوبة في تونس، إذ استعملت على نطاق واسع في الحياة اليومية لكونها أقل تكلفة من الشواشي التونسية، وإلى جانب ذلك صدرت الإيالة الجزائرية إلى تونس مواد أخرى كالحديد الصلب، والسمن، والجوز وهذه المنتجات أسهمت في توسيع فقاعة التبادل التجاري بين الطرفين (الزيري، د.س، ص 150).

كما تميزت تونس بتجارة مزدهرة في الزيوت والصوف والاسفنج، وبالمقابل استيرادها لمواد استهلاكية متنوعة مثل القهوة والسكر والتوابل من إسبانيا والأقمشة من هولندا ومالطا (Venture de Paradis, 1898, p99)، ومن جهة أخرى كانت قسنطينة تحتضن أسواقا محلية كبرى تعقد في أيام محددة من الأسبوع، تعرض فيها منتجات متنوعة يجلبها تجار القوافل والقبائل القادمة من مخلف المناطق، وقد تنوعت السلع المعروضة في هذه الأسواق بين المواد العطرية والعقاقير والأدوية والأسلحة والأقمشة الحريرية والكبريت (الزيري، د.س، ص 153) والخيوط المذهبة، فضلا عن مستلزمات الأعراس والتجهيزات المنزلية والأقمشة والزراي والجلود البلاغي (جمع بلغة: حذاء حديدي) (زيادة، 2002، ص 56).

2. العملات والأسواق التجارية بين الجزائر وتونس:

تميزت الإيالتين بوجود عدد من الأسواق التي خصصت لتبادل السلع والبضائع بين الجانبين، مما أسهم في تعزيز النشاط التجاري وتوسيع مجالات التبادل فقد شكل سوق قسنطينة أحد أهم المراكز التجارية الكبرى، حيث كانت تتوافد إليه القوافل والتجار من مختلف الجهات حاملين منتجاتهم اليدوية والصناعية لعرضها وتسويقها، كما كان يمثل نقطة

انطلاق لتصدير السلع نحو الأقاليم المجاورة وخارج الإيالة. (العنزي، 1974، ص 81)، أما سوق ورقلة فقد كانت محطة رئيسية لعبور القوافل التجارية القادمة من الصحراء، ومركز التقاء للتجار الذين يربطون أقاليم المغرب بالنيل والمشرق وأجزاء من السودان، وكان التجار التونسيون يقصدون هذا السوق لتبادل بضائعهم مع السلع القادمة من السودان (سعيدوني، 2000، ص 46)، كما عرف سوق واد سوف بنشاطه التجاري المتنوع إذ كان مقصدا للتجار من مختلف المناطق حيث تميز بوفرة الحوانيت التي اشتهرت ببيع التمور والتبغ وصناعة المظلات من النخيل، إضافة إلى الأقمشة الصوفية وقد مثل هذا السوق حلقة وصل اقتصادية بين مناطق الشمال والجنوب، مما عزز من دوره في تنشيط الحركة التجارية بين الإيالتين (الزيري، د.س، ص 155).

هذا إضافة إلى سوق توقرت وقد ساهمت شبكة المواصلات وتوفر الطرق التجارية في تنشيط الحركة الاقتصادية بالمنطقة ومع اشتهار المنطقة بإنتاج التمور والأقمشة الصوفية البسيطة، فكان التجار يحملون بضائعهم منه نحو الجنوب التونسي لتسويقها أو مبادلتها بالأقمشة القطنية والعمود المستوردة من البلدان الأوروبية، إذ كانت القوافل تسير بانتظام بين توقرت والجنوب التونسي في رحلات شبه يومية (الزيري، د.س، ص 156-157)، ناهيك عن سوق عنابة وقد أشار ويليام سبنسر إلى أن المدينة لم تكتف بتغطية حاجاتها الذاتية من الحليب والزبدة فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى تسويق منتجاتها نحو مدينتي بنزرت وتونس (سبنسر، 2006، ص 140).

وأما بالنسبة للأسواق التونسية فقد تميزت بتنوعها تبعا للسلع المعروضة، مثل سوق العطارين، وسوق القماشين، وسوق الصاغة، وسوق الغزل، وسوق باعة الشمع، وسوق العرافين، وكانت أغلب هذه الأسواق مصطفة حول منطقة الجامع الأعظم الذي مثل مركز المدينة النابض بالحياة الاقتصادية، كما انتشرت أسواق أخرى في أنحاء المدينة من أبرزها سوق العطارين المشهور ببيع العطور والياسمين والورود والعنبر والحنة، إضافة إلى سوق الترك وسوق الفكة الواقعين في الجهة الجنوبية من المدينة (Fabre, 1881, p35)، وتعد هذه الأسواق من النوع المغطى إذ كانت في مأمن من تأثيرات العوامل المناخية كحرارة الشمس والأمطار، إضافة إلى سوق الباي والذي استمد تسميته من موقعه المجاور لقصر الباي، واشتهر بتجارة السجاد والأقمشة الحريرية والمجوهرات والمعادن النفيسة، ناهيك عن سوق القرانة والذي ارتبط بالمهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بتونس وكان نشاطه التجاري موجها نحو تصدير المنتوجات الزراعية والصناعات التقليدية مثل الأغذية والشاشية عبر القوافل الصحراوية (محمد بن أبي القاسم، 1993، ص 236).

ويجدر الإشارة إلى أن هذه المبادلات قد تمت باستعمال عملات متعددة كانت متداولة في الجزائر وتونس خلال مطلع القرن الثامن عشر، من أبرزها: الزياني، الدرهم، الدينار، الضبلون، الصارمة، الريال، السلطاني وغيرها.

كما شاع استعمال الريال والبياستر Paistere وهي عملة مستعملة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العهد العثماني (سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800 - 1830، د.س، ص 205) استعملت بالأخص في العملات التجارية والعمليات القرصنية، لاسيما في إطار الجهاد البحري بين مدينتي الجزائر وتونس (سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800 - 1830، د.س، ص 205)، إذ كانت هاتان العملتان تحظيان برواج واسع في المبادلات التجارية وقابلية للتداول في مختلف مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط (الشريف، 1974، ص 73)، إضافة إلى ذلك استخدمت عملات أخرى مثل المحبوب ف 1 محبوب يساوي 4 ريال وهي عملة عثمانية ذهبية متداولة في أقطار المشرق العربي تسعى أيضا السلطاني (سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800 - 1830، د.س، ص 204)، الناصري وهي عملة فضية كانت متداولة في تونس خلال العهد العثماني تراجع استعمالها نسبيا خلال القرنين 17-18 بعد شيوع استعمال الريال الإسباني (سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800 - 1830، د.س، ص 205)، وللإشارة فإن معظم هذه العملات من الفضة (الشريف، 1974، ص 73).

3. المبادلات التجارية المجال الصناعي:

تميزت الصناعة في الإيالتين التونسية والجزائرية بارتكازها على الحرف اليدوية التي كانت تعد من أهم مظاهر النشاط الاقتصادي المحلي، وقد خضعت هذه الحرف لإشراف مباشر من طرف مراقب يعرف باسم الأمين، الذي كان يتولى تنظيم العمل وضبط المنتوجات.

تشكلت هذه الحرف ضمن هيئات مهنية تجمع أصحاب المهنة الواحدة، بحيث تختص كل هيئة بمجال محدد من مجالات الإنتاج مثل التجارة والسراجة تخصصت لصناعة أسرجة الخيل المطرزة من الذهب والفضة المستوردة من تونس، وحقائب المسافرين، أحزمة الأسلحة والنماق (نوع من الأحذية تصل إلى الركبة) واعتبرت من الحرف النبيلة يصنع ويوجه إلى الجيش وإلى الداي (Kadache, Mahfoud, 1991, p74)، ومن بين الصناعات التي شكلت ركيزة أساسية في النشاط الاقتصادي خلال القرن الثامن عشر، تبرز الصناعة الجلدية التي تجلت في حرفة الحذائين، كما عرفت الإيالتين انتشار فئات مهنية أخرى مثل القشاشين الذين اشتغلوا ببيع الملابس المختلفة (Laurent, Charles Féraud, 1872, p451) كما شهدت حرفة النجارة رواجاً ملحوظاً حيث كان الحرفيون يشترون الأخشاب من مناطق الأوراس والقبائل، في حين برع الحدادون في إنتاج الأدوات والصناعات الحديدية المختلفة، وإلى جانب ذلك ازدهرت صناعة الأواني النحاسية التي تميز بها "السفارون"، ما يعكس تنوع النشاط الحرفي وأهميته في البنية الاقتصادية لكل من الإيالتين وكانت هاته الحرف تصدر وتباع في الأسواق التونسية والجزائرية خاصة على مدن الحدود التي طالما اعتبرت تونس والجزائر بلداً واحداً.

كما تميزت الإيالتين التونسية والجزائرية بصناعة معدن القصدير التي احتكرها اليهود، في حين برزت كذلك صناعة الأسلحة النارية والبطاريات التي تولى إنجازها الحرفيون المعروفون باسم "التشاقماجية"، إلى جانب صناعة خشب البنادق وقطع الحديد المخصصة للبالغ والخيل والحمير. وقد اشتهرت الإيالتان بعدد من الحرف الدقيقة مثل السراجة والخرازة الخاصة بصناعة الأحذية، والبشماقية التي عنت بصناعة "البشامق"، فضلاً عن الحرف العامة كالبناء، والخبازة (الكواوشة)، والصوابنية المتخصصين في صناعة الصابون، والدخاخنية العاملين في تجارة التبغ، إلى جانب القهوة، والطباخين، والحلواجية، وحرفة الكنافة التي ارتبطت بأعمال النظافة داخل المدن (Venture de Paradis, 1898, p 100). والجدير بالذكر أن الحرف في كلتا الإيالتين لم تكن تختلف اختلافاً كبيراً، إذ تشابهت الصناعات اليدوية بين تونس والجزائر إلى حد بعيد. وقد تركز النشاط الحرفي في الإيالة التونسية على وجه الخصوص في منطقة تعرف بـ "باب السوقية" الممتدة إلى الزاوية السليمانية، حيث انتشرت الدكاكين المترصة التي تعرض البضائع والسلع حول المدينة العتيقة. كما تجمع الحدادون في منطقة باب الحديد، والسروجية عند باب المنارة، بينما تركز الصباغون داخل باب الجزيرة، مما يعكس التنظيم المكاني الدقيق للحرف والصناعات داخل النسيج العمراني للمدن التونسية والجزائرية على حد سواء (Fabre, 1881, p 52).

4. المبادلات التجارية في المجال الزراعي:

حظيت الزراعة خلال القرن الثامن عشر بعناية واهتمام بالغين، ولا سيما في إيالة الجزائر التي تميزت باعتدال المناخ وخصبة الأراضي الملائمة لمختلف الأنشطة الزراعية. وقد برزت الإيالة آنذاك كأحد أهم المنتجين للقمح على المستوى العالمي، إذ كانت تصدر كميات معتبرة منه إلى الدول الأوروبية، حيث استخدم في صناعة العجائن (Venture de Paradis, 1898, p 287)، كما شهدت ضواحي مدينة الجزائر ازدهار زراعة الأرز إذ بلغ إنتاجها السنوي نحو ستة آلاف قنطار (الزيري، د.س، ص 59).

واهتمت الإيالة أيضاً بزراعة التبغ الذي كان يصدر إلى كل من إيالتى تونس وطرابلس والسودان، فضلاً عن زراعة الكروم التي استغلت منتجاتها في صناعة النبيذ والخل والفواكه الطازجة، وكان ثمن القنطار من العنب يقدر بربع سلطاني، كما تميزت المناطق الغربية من الإيالة بزراعة الحمضيات، في حين مارس السكان زراعة الكتان، إضافة إلى استخراج الملح من سبخات البلدية.

كما ازدهرت زراعة القطن وتربية ديدان الحرير، وهو ما ساهم في تنوع الإنتاج الزراعي (Gaid, Mouloud 1974,p189)؛ وإلى جانب ذلك أدى تطوير الوسائل الزراعية وإنشاء قنوات الري واستغلال الأراضي الزراعية إلى النهوض بالقطاع الفلاحي، وتحقيق وفرة في الإنتاج الزراعي مكنت الإيالة من تحقيق الاكتفاء الذاتي وتصدير الفائض إلى الخارج أو ادخاره للاستخدام المستقبلي (الزيري، د.س، ص 59).

اتسم النشاط الفلاحي في الجزائر خلال القرن الثامن عشر بطابع تقليدي وبسيط، إذ اعتمد المزارعون على أساليب بدائية وأدوات يدوية تجرها الأبقار والحمير والجمال، كما عملوا على جلب مياه الأودية إلى المناطق الجبلية واستغلالها في سقي أراضيهم الزراعية، وهو ما ساهم رغم تواضع الوسائل في تحسين أوضاع الزراعة نسبيا. وقد ظل النشاط الفلاحي يعتمد على وسائل وأدوات صناعية بسيطة تعكس طبيعة الزراعة التقليدية السائدة آنذاك. أما في إيالة تونس، فقد كانت الزراعة تشهد تأخرا ملحوظا سواء من حيث الأساليب التقنية أو مستوى التنظيم، إذ استعملت أدوات بدائية ولم يكن الفلاحون يمتلكون الخبرة الكافية في العناية بالمحاصيل والأشجار المثمرة، وعلى الرغم من توفر الأراضي الخصبة والمرعي الجيدة، فإن التذبذب في كمية الأمطار لعب دورا في تحديد حجم الإنتاج الزراعي (ابن أبي الضياف، 1963، ج 04، ص 146)، كما ساهمت الأمراض والأوبئة التي تفاقمت حتى في عهد أحمد باي في نقص عدد السكان مما نتج عنه تقلصات في المساحات المزروعة. وإلى جانب العوامل الطبيعية شكل النظام الجبائي الثقيل أحد أبرز العوائق التي حالت دون تطور الفلاحة، إذ أدى إلى تراكم الامتيازات في يد القياد وكبار الأعيان على حساب الفلاحين البسطاء، الذين عزفوا عن استغلال أراضيهم فتحولت بذلك العديد من الأراضي الخصبة إلى مراعي للماشية بعد أن كادت الزراعة تندثر (جبار ابراهيم، حسين، 2017، ص 73).

II. خاتمة:

- إمتازت العلاقات السياسية الجزائرية التونسية بالتضارب والود بين الفترة والأخرى وكثيرا ما تدخلت الإيالة الجزائرية في الشؤون الداخلية لتونس خلال الفترة الحديثة نظرا لعدم الاستقرار بالإيالة التونسية، كما أن تونس قد قادت العديد من الهجومات نحو الإيالة التونسية وبالأخص للمناطق الشرقية من الإيالة الجزائرية وهاته الصراعات لم تكن بالجديدة كونها استمرار لصراع وجذور تاريخية بين الدولة الزيانية والحفصية.
- انضمت كل من الجزائر 1519 وتونس 1574 إلى الدولة العثمانية وبذلك أصبحتا كليهما إياليتين عثمانيتين، حيث تصدا كليهما لخطر المسيحي كما تدخلت الجزائر في الشؤون التونسية عديد المرات نظرا لعدم استقرار أوضاعها السياسية نتيجة التضارب على الحكم كما تدخلت الدولة العثمانية عديد المرات للصلح بين الإياليتين أذ حدث صراع.
- كما يمكننا القول أن الاقتصاد بين الإياليتين قد تأثر بشكل واضح بالصراع السياسي بينهما، والذي نتج عنه حروب كثيرة، فكيف ياترى يكون هنالك نشاط اقتصادي كبير زمن الحروب والصراعات السياسية؟، الا ان الدارس للموضوع سيلحظ جليا أن هناك نشاط تجاري محلي بين السكان الجزائريين والتونسيين حيث الروابط الاجتماعية جعلتهم وكأنهم بلد واحد فروابط الاسلام، المصاهرة، العروبة..... جعلتهم شعب واحد منذ الأبد وإلى غاية اليوم وبذلك نشأ نشاط تجاري بين الإياليتين ولكنه طالما قل إذا نشب صراع إلا أنه لم ينعدم تماما.
- امتازت كل من الإياليتين بزراعة متشابهة وصناعة متشابهة، هذا وقد عرفت الأسواق التونسية حركة ونشاط واسع للتجار الجزائريين، كما عرفت الأسواق الجزائرية حركة ونشاط تجاري للتجار التونسيين ومن أبرز هاته الأسواق خاصة منها ما يقع غرب تونس وشرق الجزائر نظرا لقرب المسافة بينهما ولعل من أبرزها الكاف، الوادي، ورقلة...
- ربطت كل من الإياليتين علاقات اقتصادية مع الدول الأوروبية لتصدير منتجاتهما المحلية المتشابهة إلى حد ما واستيراد المنتجات الأوروبية كما منحت كل من الإياليتين امتيازات للدول الأوروبية.
- العلاقات بين الإياليتين الجزائرية والتونسية في مختلف جوانبها ومن أبرزها السياسية والاقتصادية أثرت وتأثرت بالأخطار الخارجية وخاصة الهجومات والحملات الصليبية الموجهة ضدهما، فكلما زاد الخطر الصليبي نرى التحالف والتكامل بين

الإيالتين لصعد هذا الهجوم باعتبار البلدين تجمعهما روابط عديدة سواء مايمتد تاريخيا كالأسلام والعروبة، المصاهرة...، وحتى روابط جديدة خاصة بتلك الحقبة كون الإيالتين كليهما تحت الخلافة العثمانية أين تدخلت الدولة العثمانية عديد المرات اذ حدث صراع أو نشبت حرب بين الطرفين.

الإحالات والمراجع:

باللغة الفرنسية:

de Haedo, D. (1881). *abbe de fromesta: Histoire des rois d'Alger*. (j. adolphe, Trad.) algerie: editeur Alger.

Fabre, J. (1881). *Essaisun la régence de Tunis*. Avignon: Seguin frères Imprimeurs.

Gaid, Mouloud ;. (1974). *L'Algerie sous les trucs*. Alger: société national édition et de.

Kadache, Mahfoud ;. (1991). *l'Algerie durant la période Ottomane*. Alger: Office des publications universitaires.

Laurent, Charles Féraud;. (1872). Les corporations de métiers à Constantine avant la conquête française. *Revue Africaine*(16), 451.

Venture de Paradis, J.-M. (1898). *Tunis et Alger au XVIIIe siècle*. France: Typographie Adolphe Jourdan.
باللغة العربية:

ابراهيم مياي. (2005). الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (الإصدار د.ط.). الجزائر: دار هومة.

ابن أبي الضياف;. (1963). إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان (المجلد 03). تونس: د.د.ن.

أبو القاسم سعد الله. (1987). رياس البحر - جون وولف. مجلة الدراسات التاريخية(02)، 53. تم الاسترداد من <https://asjp.cerist.dz/en/article/25934>

أحمد الشريف الزهار. (1974). مذكرا أحمد الشريف الزهار. (احمد توفيق المدني، المحرر) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

أحمد بن الطاهر منصوري. (د.س.). الدر المرصوف في تاريخ سوف (الإصدار د.ط.). الجزائر: دار الهدى.

احميده عميرواي. (د.س.). علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي. الجزائر: دار البعث.

ارزقي شويتام. (2011). نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800 - 1830 (الإصدار 01). الجزائر: دار الكتاب العربي للنشر.

الرعيي القيرواني ابن ابي دينار محمد بن أبي القاسم. (1993). المؤنس في أخبار إفريقية وتونس (الإصدار 03). لبنان: دار المسيرة.

المنور مروش. (2009). دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (الإصدار د.ط، المجلد 02). الجزائر: دار القصة للنشر.

جبار ابراهيم، حسين;. (أكتوبر، 2017). إيالة تونس في عهد أحمد باشا باي، دراسة تاريخية. مجلة مستقبل العربي(464)، 9.

حسن الوزان. (د.س.). وصف افريقيا (المجلد 02). (عبد الرحمان حميدة، المترجمون) السعودية: منشورات جامعة الامام محمد بن سعود.

حنيفي هلايلي. (2008). أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني (الإصدار 01). الجزائر: دار الهدى.

خير الدين بربروس. (2010). مذكرات خير الدين بربروس (الإصدار 01). (محمد دراج، المترجمون) الجزائر: دار الأصالة.

سمير مشوشة. (جوان، 2024). البلاد التونسية بين التقارب الحفصي- الإسباني والرغبة العثمانية في تجسيد مشروع العثمنة ببلاد المغرب خلال القرن 16. مجلة عصور، 23، صفحة 165.

صالح عباد. (2007). الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830 م (الإصدار 02). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.

صلاح العقاد. (1993). المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر- تونس-الجزائر- المغرب الأقصى. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

عاطف عيد. (د.س.). قصة وتاريخ الحضارات العربية -تونس-الجزائر-. د.ب: د.د.ن. تم الاسترداد من <https://archive.org/details/ar118hist123/page/n1/mode/2up>

عبد القادر حليبي. (1972). مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 (الإصدار 01). الجزائر: دار النهضة.

عزيز سامح أتر. (1989). الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية (الإصدار 01). (محمود علي عامر، المترجمون) لبنان: دار النهضة العربية.

عمار بن خروف. (2008). العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب من القرن العاشر هجري إلى القرن السادس عشر ميلادي (الإصدار د.ط، المجلد 02). الجزائر: دار الأمل للنشر والتوزيع.

كمال بن الصحراوي. (2008). الدور الدبلوماسي لهود الجزائر في أواخر عهد الدايات (الإصدار د.ط.). الجزائر: بيت الحكمة.

مبارك الميلي. (د.س.). تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

محمد الطمار. (1983). الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج (الإصدار د.ط.). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- محمد العربي الزبيري. (د.س.). التجارة الخارجية في الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني (الإصدار د.ط.). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد الهادي الشريف. (1974). تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال (الإصدار 03). (محمد الشاوش، ومحمد عجينة، المترجمون) د.ب: دار سراس للنشر.
- محمد خير فارس. (د.س.). دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديث- تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي. بيروت، لبنان: مكتبة دار الشرف.
- محمد صالح العنتري. (1974). مجاعات قسنطينة (الإصدار د.ط.). (رايح بونار، المحرر) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد علي الصلابي. (2006). الدولة العثمانية- عوامل النهوض وأسباب السقوط (الإصدار 04، المجلد 01). القاهرة: دار المعرفة.
- ناصر الدين سعيدوني. (2000). وثائق جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني (الإصدار 01). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ناصر الدين سعيدوني. (د.س.). النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800 - 1830. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- نقولا زيادة. (2002). إفريقياات، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي (الإصدار د.ط.). لبنان: الأهلية للنشر.
- ويليام سينسر. (2006). الجزائر في عهد رياس البحر. (عبد القادر زبائدة، المترجمون) الجزائر: دار الفضة للنشر.
- يحي بوعزيز. (1965). الموجز في تاريخ الجزائر (الإصدار 01، المجلد 01). الجزائر: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- يحي بوعزيز. (2007). موجز تاريخ الجزائر (المجلد 02). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

Books and Volumes

1. Al-Mili, Mubarak. (N.D.). *The History of Algeria in Ancient and Modern Times*. Algiers: National Book Company (E.N.A.L.).
2. Al-Raiini Al-Qayrawani Ibn Abi Dinar Muhammad Bin Abi Al-Qasim. (1993). *Al-Mounis (The Companion) in the History of Ifriqiya and Tunis* (3rd Ed.). Lebanon: Dar Al-Massira.
3. Al-Sallabi, Muhammad Ali. (2006). *The Ottoman Empire: Factors of Rise and Causes of Fall* (4th Ed., Vol. 01). Cairo: Dar Al-Ma'rifa.
4. Al-Sharif, Muhammad Al-Hadi. (1974). *History of Tunis from Prehistory to Independence* (3rd Ed.). (Muhammad Al-Chaouch, & Muhammad Ajina, Trans.) N.P. (No Place): Dar Saras Publishing.
5. Al-Tammar, Muhammad. (1983). *Cultural Ties Between Algeria and Abroad* (Unspecified Ed.). Algiers: Société Nationale d'Édition et de Diffusion (S.N.E.D.).
6. Al-Wazzan, Hassan (Leo Africanus). (N.D.). *Description of Africa* (Vol. 02). (Abdel Rahman Houmeida, Trans.) Saudi Arabia: Imam Muhammad bin Saud University Publications.
7. Al-Zahhar, Ahmed Al-Sharif. (1974). *Memoirs of Ahmed Al-Sharif Al-Zahhar*. (Ahmed Tawfiq Al-Madani, Ed.) Algiers: Société Nationale d'Édition et de Diffusion (S.N.E.D.).
8. Al-Zubairi, Muhammad Al-Arabi. (N.D.). *Foreign Trade in Eastern Algeria at the End of the Ottoman Era* (Unspecified Ed.). Algiers: Société Nationale d'Édition et de Diffusion (S.N.E.D.).
9. Al-Aqqad, Salah. (1993). *The Arab Maghreb in Modern and Contemporary History - Tunisia - Algeria - Morocco*. Egypt: Anglo-Egyptian Bookshop.
10. Amirawi, Houmeida. (N.D.). *Relations of the Beylik of Eastern Algeria with Tunisia at the End of the Ottoman Era and the Beginning of the French Occupation*. Algiers: Dar Al-Ba'th.
11. Al-Antari, Muhammad Saleh. (1974). *Famines of Constantine* (Unspecified Ed.). (Rabah Bounar, Ed.) Algiers: Société Nationale d'Édition et de Diffusion (S.N.E.D.).
12. Al-Aziz Sameh Alter. (1989). *The Ottoman Turks in North Africa* (1st Ed.). (Mahmoud Ali Amer, Trans.) Lebanon: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
13. Bin Kharouf, Ammar. (2008). *Economic, Social, and Cultural Relations Between Algeria and Morocco from the Tenth Century AH to the Sixteenth Century AD* (Unspecified Ed., Vol. 02). Algiers: Dar Al-Amal for Publishing and Distribution.
14. Bin Sahrawi, Kamal. (2008). *The Diplomatic Role of the Jews of Algiers in the Late Era of the Deys* (Unspecified Ed.). Algiers: Bayt Al-Hikma (House of Wisdom).
15. Bouaziz, Yahia. (1965). *The Summary of the History of Algeria* (1st Ed., Vol. 01). Algiers: Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing.
16. Bouaziz, Yahia. (2007). *A Summary of the History of Algeria* (Vol. 02). Algiers: Office des Publications Universitaires (OPU).
17. Chouitam, Rezki. (2011). *The End of Ottoman Rule in Algeria and Factors of its Collapse 1800 - 1830* (1st Ed.). Algiers: Dar Al-Kitab Al-Arabi Publishing.
18. de Haedo, D. (1881). *abbe de fromesta: History of the Kings of Algiers*. (j. adolphe, Trans.) Algeria: editeur Alger.
19. Eid, Atef. (N.D.). *The Story and History of Arab Civilizations - Tunisia - Algeria*. N.P. (No Place): N.P. (No Publisher). Retrieved from <https://archive.org/details/ar118hist123/page/n1/mode/2up>.
20. Fabre, J. (1881). *Essays on the Regency of Tunis*. Avignon: Seguin frères Imprimeurs.

21. Faris, Muhammad Khair. (N.D.). *Studies in the Modern History of North Africa - The Modern History of Algeria from the Ottoman Conquest to the French Occupation*. Beirut, Lebanon: Dar Al-Sharaf Library.
 22. Gaid, Mouloud. (1974). *Algeria Under the Turks*. Algiers: Société Nationale d'Édition et de Diffusion (S.N.E.D.).
 23. Halimi, Abdelkader. (1972). *The City of Algiers: Its Origin and Development Before 1830* (1st Ed.). Algiers: Dar Al-Nahda.
 24. Hellaili, Hanifi. (2008). *Papers on the History of Algeria in the Ottoman Era* (1st Ed.). Algiers: Dar Al-Huda.
 25. Ibn Abi Dhiaf. (1963). *Gifts to the People of the Time on the History of the Kings of Tunis During the Era of Aman* (Vol. 03). Tunis: N.P. (No Publisher).
 26. Kadache, Mahfoud. (1991). *Algeria During the Ottoman Period*. Algiers: Office des Publications Universitaires (OPU).
 27. Khair al-Din Barbarossa. (2010). *Memoirs of Khair al-Din Barbarossa* (1st Ed.). (Muhammad Darrag, Trans.) Algiers: Dar Al-Asala.
 28. Mansouri, Ahmed Bin Al-Taher. (N.D.). *The Lined Pearl in the History of Souf* (Unspecified Ed.). Algiers: Dar Al-Huda.
 29. Marrouche, Al-Mounouar. (2009). *Studies on Algeria in the Ottoman Era* (Unspecified Ed., Vol. 02). Algiers: Dar Al-Qasabah Publishing.
 30. Miassi, Ibrahim. (2005). *The French Occupation of the Algerian Sahara* (Unspecified Ed.). Algiers: Dar Houma.
 31. Saadallah, Abu Al-Qasim. (1987). The Sea Reises (Captains) - John Wolf. *Journal of Historical Studies* (02), 53. Retrieved from.
 32. Saidouni, Nacer-Eddine. (N.D.). *The Financial System of Algeria in the Ottoman Period, 1800 - 1830*. Algiers: Société Nationale d'Édition et de Diffusion (S.N.E.D.).
 33. Saidouni, Nacer-Eddine. (2000). *Algerian Papers: Studies and Research in the History of Algeria in the Ottoman Era* (1st Ed.). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
 34. Spencer, William. (2006). *Algiers in the Era of the Sea Reises (Captains)*. (Abdelkader Zebaïdia, Trans.) Algiers: Dar Al-Fiddah Publishing.
 35. Venture de Paradis, J.-M. (1898). *Tunis and Algiers in the 18th Century*. France: Typographie Adolphe Jourdan.
 36. Ziadeh, Nicola. (2002). *Ifriqiyyat (Africana): Studies in the Arab Maghreb and Western Sudan* (Unspecified Ed.). Lebanon: Al-Ahliya Publishing.
- Journal Articles:**
1. Jabbar Ibrahim, Hussein. (October, 2017). The Eyalet of Tunis During the Era of Ahmed Pasha Bey: A Historical Study. *Al-Mustaqbal Al-Arabi Journal* (464).
 2. Laurent, Charles Féraud. (1872). Trade Guilds in Constantine Before the French Conquest. *Revue Africaine* (16).
 3. Mashousha, Samir. (June, 2024). The Tunisian Country Between the Hafsid-Spanish Rapprochement and the Ottoman Desire to Implement the Ottomanization Project in the Maghreb Countries During the 16th Century. *Usur Journal*.